محاضرة من ملكية الأستاذ بوغرطة حدادو

محاضرة رقم 1

مفهوم علم ما قبل التاريخ

يعرف علم ما قبل التاريخ اصطلاحا، ذلك المستوى المعرفي الذي بلغه الانسان من خلال بحثه عن أصل الخليقة والتطورات التي خضعتها عبر الأزمنة في الميادان الباليونتولوجي والانثروبولوجي (التطور الطبيعي/الفيزيولوجي، التاريخي/الثقافي) على ضوء التطورات البيئية والمناخية (العلوم الطبيعية). لكن اهم الدراسات التي تعتني بتاريخ أصول البشرية بطريقة مباشرة يمكن حصرها على مستويين:

أ-الدراسات الاثرية (اثار ما قبل التاريخL'archéologie Préhistorique:

نعني بالدراسات الاثرية كل اثار المستحثات التي تعود الى فترات فجر التاريخ من بقايا عظام الحيوانات (علم الحيوانات القديمPaléozoologie)و اثار لمستحثات نباتية مرسومة على الصخور و بقايا لجذوع أشجار متحجرة بسبب العوامل الفيزيائية و الكيميائية و بقايا لبذور النباتات (علم النباتات القديمة Paléobotanique) و بقايا لقشور الحلزونيات الدالة على تطور المناخ (علم الاثار البيئي Paléoclimat)، كما تعتمد اساسا الدراسات الاثرية في دراسة التطورات البيئية و المناخية من خلال تحديد أنواع و فصائل الحيوانات التي دامت في بيئة طبيعية خاصة او انقرضت لأسباب موضوعية في حقبة من الحقبات المناخية الأربعة (انظر الشكل)، كما تهتم بدراسة التطور الحضاري للإنسان البدائي منذ فجر التاريخ

ب – الدراسات الكرونولوجية Les études Chronologiques:

بعد جمع وصيانة المعطيات الاثرية والحفاظ عليها وترتيبها، تأتي مرحلة استقراء مراحلها التاريخية والبحث عن أصولها وقدمها ;و هي المرحلة الحاسمة و في نفس الوقت عملية معقدة بطبعها لانها تحتاج دائما لإعادة النظر في النتائج التي تحقق من خلال اعتمادها على أدوات عديدة للتآريخ و على العموم فان الاجماع في مسالة التاريخ كله يتفق ضرورة الاعتماد على مقاربتين -القراءة الستراتيغرافية (تسلسل المستحثات في طبقات الأرض) و معرفة التطورات البيئية التي حدثت في ازمنة جيولوجية معينة على سبيل المثال التطورات المناخية و ما نتج عنها من تغيرات طبيعية (انتشار أنواع لحيوانات و لنباتات وانقراضها).

تنقسم الدراسات الكرونولوجية (التاريخية) الى صنفين:

الكرونولوجيا النسبية:

فهي تعتمد أساسا على استقراء الطبقات الجيولوجية للأرض و ترتيب المستحثات المختلفة من عظام الحيوانات و الانسان و اثار لنباتات و الأدوات التي استعملها الانسان المتواجدة في مختلف طبقات الأرض و هي تعتمد أساسا على الوصف بالدرجة الأولى لماذا؟ لان في هذه الحالة الأثري يعتمد على تحديد الاختلافات الموجودة بين أنواع المستحثات التي تطرقنا اليها في الأعلى بحيث يحدد مميزاتها ويقارنها بمثيلتها وهذا ما نسميه بالدراسات النمطية فيتوصل بالتالي الى تحديد اسبقيتها عن الأخرى وهذا المنهج أدى الى تحديد مثلا لاهم حضارات فجر التاريخ على سبيل المثال الجضارة الاشولية أقدم من العاتيرية وهلم جرى...

الكرونلوجيا المطلقة:

يركتز هذا النوع من التأريخ على دراسة و قياس اهم فترات الاحداث الطبيعية التي حدثت على وجه الأرض و هذه الاحداث مرتبطة بدوران الأرض حول الشمس و يعتمد في هذه الظروف على عدة طرق لقياس الأزمنة و اشهرها القياس الاشعاعي للكربون 14 الموجود بداخل اجسام الكائنات الحية اذ بعد موتها تتسرب هذه المادة من هذه الاجسام الى الطبيعة بمقدار معين، عادة ما تقدر الكمية التي تفتقدها بقايا اعضاء الكائنات الحية (الانسان، الحيوان و النبات) بحيث كل 5730 سنة تبقى فيها نصف من المادة مشعة لكربون 14 او كل 11460 سنة تفقد الربع فكلما كانت المستحثات قديمة كان نسبة اشعاع مادة الكربون 14 فيها ضئيلا و هناك طريقة أخرى من بين الطرق الأخرى التي يعتمد فيها استقراء حلقات جذوع الأشجار بحيث في كل سنة ممطرة تضيف الأشجار حلقات لجذوعها فكان من السهل حساب عدد هذه الحلقات لتحديد أي فترة من الفترات و تسمى Dendrochronologie